رسوم الكتاب الأندلسية ومدى تأثرها بانتقال الحضارة العربية الإسلامية

بحث مقدم من

الدكتـــور

أحمد رجب منصور صقر

رسوم الكتاب الأندلسية ومدى تأثرها بانتقال الحضارة العربية الإسلامية

مقدمة: ١

تعد الحضارة الإسلامية واحدة من أعظم الحضارات التي عرفها العالم بسبب الدور الذي لعبته في تاريخ الإنسانية، ففي بوتقة هذه الحضارة التقت حضارات عدة متباعدة نجحت في اختيار العناصر الصالحة منها، ثم مزجت بينها، وأكملت نواحي النقص فيها فصارت لها في النهاية نكهة خاصة وشخصية مميزة استمرت على مدى قرون طويلة، بل مازالت آثارها تعيش حتى الآن ولا عجب في هذا لأن طبيعة التطور الحضاري للجنس البشري تتطلب عادة استفادة الخلف من جهود السلف، كما أنه من المعروف أن الحضارة التي استقلت بمقوماتها استقلالاً تامًا، ولم تعتمد على غيرها أو تتفاعل مع الحضارة السابقة والمعاصرة، هذه الحضارة بكل تأكيد لم تولد بعد إذ من الثابت علميًا أن الحضارات جميعًا التي عرفها الإنسان منذ أن وجد على الأرض قد أفادت واستفادت من الحضارات الأخرى، وإن اختلفت درجة هذا التفاعل الحضاري والثقافي باختلاف الحالات والظروف، مجمل القول أنه بدخول المسلمين إلى شبه الجزيرة الأيبيرية (انظر شكل ١)، بدأت تظهر حضارة وثقافة جديدة ارتبطت بالحضارة العربية في نشأتها ونموها وتطورها وسميت في قمة ازدهارها بالأندلسية ، والتي تعتبر من مدرسة متميزة كأحد المدارس العربية للفنون، والتي امتدت من العراق شرقًا إلى الأندلس غربًا مرورًا ببلاد الشام ومصر والمغرب، أي أنها تقع كلها في حوض البحر الأبيض المتوسط، الذي جعل تلك المراكز الحضارية عبارة عن حلقات متصلة لبناء حضارة هي خلاصة التقاء الحضارات الأخرى؛ بالإضافة إلى عملية الصهر والامتزاج التي تؤدي إلى ظهور أسلوب وطراز جديد.

مشكلـة البحث:

انتشرت الحضارة العربية كما جاء في المقدمة فـي مساحة فسيحة من عالمنا، والمشكلة تنحصر في كيفية انتقال الحضارة الإسلامية إلـى أوربا وكيف أثرت وتأثرت، وكيفية امتزاج الثقافات المختلفة في نواحي كثيرة من أدب وشعر وموسيقى وعمارة، وما يلحق بها من فنون ولا شك فـى أن الكتاب كان وسيلة التسجيل ووسيلة الاتصال، وبالتالي فإن هناك أساليب وطرز مصاحبة لرسوم تلك الكتب التي تناولت المجالات السابقة، هذه الأساليب والطرز انعكست أيضًا على التذهيب والتجليد والخطوط المستخدمة في الكتابة.

ومن هنا تعتبر عملية البحث والحديث عن تلك التطورات بمثابة الحديث عن لون خاص معين من ألـوان الفنـون العربيـة، ومـن الطبعـى أن ترتبط فنون الكتاب الأندلسية بالمدرسة الأم «المدرسة العربية» وأن تكون لهـا بالتأكيد أيضًا خصائص ومميزات تفردت بها.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى توضيح أثر انتقال الحضـارة العربيـة الإسـلامية علـى رسوم الكتاب الأندلسية وفنونها، وكيف كانت جسرًا أو رابطة بين الثقافة العربية والأوربية، وكانت سببًا في إيجاد واقع ثقافى متوهج ومركز للإشعاع بعد ذلك.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إلقاء الضوء على فترة مهمة من تاريخ فنون الكتاب في تاريخ الإنسانية، ليس ذلك فقط بل تأكيد قيمة التأثير في إيجاد الفنون وازدهارها وخاصة فنون الكتاب.

فروض البحث:

١- يفترض البحث أن هناك مظاهر للتأثير الثقافي من خلال فنون الكتاب.

٢- وأن هناك دورًا لفنون الكتاب الأندلسي في ثقافة المجتمع في تلك الفترة وأنها ساعدت أيضًا في سهولة نقل المحتوى الثقافي بين المراكز الثقافية في تلك المرحلة.

منهج البحث:

يتبع الباحث المنهج الوصفي التاريخي والتحليلي.

مادة البحث:

لقد كان سكان الأندلس عند دخول المسلمين إليها مكونين من عناصر مختلفة ليس من اليسير إدماجها في وحدة شاملة وإخضاعها لنظام عادات وتقاليد متفقة الأهداف، ولذلك كانت تستلزم على الدوام وجود حكومة مركزية قوية تستطيع كبح جماح الأحزاب المتنافرة والعصبيات المتنافسة، والحد من الأهواء الخطرة والنزوات العارضة، وبخاصة من ناحية القبائل العربية المختلفة التي كان بعضها ينتسب إلى القبائل القحطانية، وكذلك من ناحية لبائل البربر التي كانت تنتسب إلى قبائل قادمة من المغرب الأقصى.

وكان الفضل في ذلك «للأمير عبد الرحمن » الملقب بـ «صقر قريش»، فقد حافظ -بعد جهاد وحركة دائبة- على كيان الدولة وأبقى على تماسكها ووحدتها، وهذا دور مكمل للدور الذي قام به كل من «طارق بن زياد» و«موسى بن نصير» و «عبد العزيز موسى بن نصير». (انظر شكل ٢)

أثر الكتاب في نقل الحضارة العربية إلى الأندلس ومنها إلى أوربا:

كان من الطبيعي أن تتكرر الإشارات في البحوث إلى معابر الحضارة العربية إلى أوربا، وإن كان كل باحث قد نظر إليها من زاوية موضوعية مختلفة، وعند دراسة الدراسات التي قام بها المستشرقون أو الباحثون العرب، وما نشر في هذا الموضوع في السنوات الأخيرة من نصوص الكتاب ورسومها على أيدى الباحثين المختصين من شرقيين ومستشرقين، نجد أن أهم معابر الثقافة للحضارة العربية إلى أوربا هي الأندلس وذلك في ميادين عدة لتلاقي الحضارتين، تتمثل في الأدب والفلسفة والعلوم الطبيعية والطب والجغرافيا والمعارف الملاحية والتاريخ وفنون العمارة والتحف الفنية والموسيقى ... ولا شك في أن تلك المجالات كان للكتاب وفنونه دور في انتقال تلك المجالات

وتأثيرها، وتأثرها أيضًا بالبلاد التى انتقلت إليها، والذي ازدهر بدوره في فروعه سواء في الكتابة أم التجليد والرسوم التوضيحية والتذهيب ..وما إلى ذلك، كان للكتاب أيضًا الأثر الأكبر في انصهار ثقافة المسلمين والمسيحيين خاصة في الأندلس، فقد ترجمت مئات من الكتب العربية في مختلف ميادين العلم والأدب والفلسفة إلى اللغة اللاتينية، وبعض اللغات الأوروبية الأخرى والاعتماد على بعض تلك الكتب في الدراسات الجامعية إلى مرحلة متأخرة.

أهم الكتب التي وصلت إلى الأندلس:

لقد كان للازدهار السريع للثقافة العربية في أسبانيا تحت الحكم الإسلامي -وما حدث من عملية امتزاج اجتماعي وثقافي واسع النطاق- الأثر الكبير في المجتمع الأندلسي، وكذلك فى انتشار اللغة العربية كلغة ثقافة وأدب في ذلك المجتمع.

وشيوع اللغة اللاتينية الدارجة إلى جانبها بين المسلمين والمسيحيين الأندلسيين، وقد أدي هذا كله إلى ظهور فنون الأدب، وكذلك ظهور نوع جديد من الشعر الأندلسي في أواخر القرن الثالث هجري التاسع الميلادي إلى جانب القصيدة العربية التقليدية، وعرف بالموشحة وعنه تفرع لون آخر أكثر إمعانًا في الشعبية هو الزجل، هذا أدى كله إلى ازدهار الكتابة والكتب، وإلى جانب ذلك وصلت مجموعات من القصص العربية وترجمت إلى اللاتينية مثل: «كليلة ودمنة» و قصة «السندباد»، كما أن هناك ترجمة «ألف ليلة وليلة»، وتوالت الترجمات بعد ذلك في العصور التالية في مجالات الفلسفة الإسلامية مثل كتب كبار فلاسفة الإسلام مثل «الكندي» و «الفارابي» و«ابن سينا» و «الغزالي».

كما ظهرت في الأندلس حركة ترجمة قوية من العربية إلى اللاتينية تناولت كتب رجال العصر الذهبي في الطب العربي «كالرازي» والمشتغلين بالعقاقير الطبية «كابن البيطار» و«داود الأنطاكي» ، وقد بلغت هذه المرحلة ذروتها في طليطلة في منصف القرن الثالث عشر الميلادي؛ كما ظلت بعض

الكتب «كالحاوي» و «القانون» و «كامل الصناعة» تدرس في جامعات أوربا حتى أواسط القرن السادس عشر.

وكما عرف الباحث من قبل مجالات الكتاب تنوعت (انظر شكل ٣)، وهي نسخة من خريطة « للاصطخري » تمثل شبه جزيرة ايبيريا وشمال أفريقيا في القرن الرابع عشر الميلادي، (انظر شكل ٤) خريطة رسمها عام ١١٥٤ العالم الجغرافي الأندلسي «أبو عبد الله الإدريسي» يمكن أن نرى إلى اليمين البحر المتوسط كما تصوره الجغرافيون في ذلك العصر ووفقًا لقواعد رسم الخرائط التي كان يطبقها علماء الإسلام آنذاك يلاحظ أن الجنوب يقع في قمة الخريطة.

وفي مجال العقاقير الطبية نرى في (شكل ٥، ٦) رسم توضيحي لأحد النباتات المستخدمة في العلاج بالأعشاب، وهي نسخة من كتاب «ديوسقوريدس» في مادة الطب (القرن ١٢ ،١٣) Dioscorides materia medica، وقد احتوى هذا المخطوط على عدد كبير من الرسوم التوضيحية أكثرها موجود حاليًا بالمتاحف الأوربية والأمريكية، أما النسخة الأصلية فهي موجودة بالمكتبة الأهلية بباريس.

وشكل (٧) وهو إحدى الصور المصاحبة لكتاب «الكواكب الثابتة» للصوفي الراقص «هرقل» سنة ١٢٢٤م / ٦٢٢هـ ، موجود حاليًا بالمكتبة الإنجيلية بالفاتيكان، وقد أنجز هذا الكتاب برسومه في مدينة «سبتة» بمراكش سنة ١٢٢٤م وهو الكتاب الوحيد في تلك المرحلة الذي يضم معلومات عن محل نسخة محل تاريخه ، ورسوم هذا الكتاب التوضيحية مستندة إلى الصيغة التصويرية التقليدية كنصوص هذا الكتاب الشهير ولكن مع بعض التغيرات الأكيدة لنرى مثلاً صورة برج «هرقل» ما زالت تبرزه في شكل «راقص» لكنه فقد السيف الأحدب الذي يشبه المنجل الذي كان يحمله في النسخة المورخة بسنة ١٠٠٩م والمحفوظة بمكتبة «بودليان» والطريقة التخطيطية التقليدية في

مخطوطات «الصوفي» الشرقية مازالت واضحة على الأقل في الوجه الذي رسم بدلة كما نلاحظ أن هناك تحويرًا أصاب طيات الملابس، وبالتالي فإن هناك اختلاف في بعض رسوم الكتب الأندلسية الأسبانية عنها في الكتب الأندلسية المغربية، وسوف يتضح هذا أكثر في رسوم كتاب «بياض ورياض».

كتاب «بياض ورياض» :

تقع أحداث قصة «رياض وبياض» في منطقة شمال دجلة والفرات وتبدأ يوم انتقل بطل القصة «بياض » التاجر الدمشقي الذي يهوى الشعر – مصاحبًا والده في أسفاره– إلى خارج وطنه ولمح فتاة تعمل وصيفة عند سيدة من الأشراف هي ابنة أحد أمناء البلاط وما كاد يراها حتى وقع في غرامها، ثم ما لبث العاشقان «بياض» و «رياض » أن تعرضا لمختلف المحن وتستمر الأحداث أحدها تلو الآخر وليس المجال مناسبًا لعرضها، والمقصود من هذا التقديم أنه على الرغم من أن القصة وقعت في شرق البحر المتوسط، وفي منطقة أكثر منهما بعدًا تجاه الشرق، إلا أن نسخ هذا الكتاب كان في إحدى بلاد المغرب الإسلامية، أى فى منطقة شمال أفريقيا أو الأندلس وهو ما يؤكده نوع الخط الذي كتب به، وبعض التفاصيل المعمارية للصور كالنوافذ المزدوجة «انظر شكل ٨» ، ونرى فيه «شمول» زميلة «رياض» وصديقتها تحمل رسالة إلى «بياض» المعذب الفكر، وقد التقت به على شاطئ النهر خارج المدينة على مقربة من قصر ذي حديقة مسورة.

وفي شكل (٩) من الكتاب نفسه وإلى جانب القصر ذي الحديقة المسورة ظهرت ساقية كبيرة من النوع الذي كان شائعًا في العراق وسوريا، والذي ما زال باقيًا حتى اليوم على شطآن كثير من الأنهار، وتعرف باسم الناعورة، ونجد في تلك الرسوم المصاحبة للنص أن الفنان قد اهتم اهتمامًا بالغًا بخلفيات المشاهد –التي تشبه في بعض ملامحها وجوانبها– مشاهد مقامات الحريري ورسومها وذلك بدايات المدرسة العربية وإن جعل العناصر المعمارية على جانبي اللوحة

بدلاً من خلفيتها على نقيض العادة المتبعة في فن التصوير بالمشرق على أن الفارق الجوهري هو شيوع جو أكثر أبهة ورقة من لوحات المقامات.

كذلك نلاحظ عند مقارنة الأشجار (انظر شكل ١٠) أن هناك علاقة بين رسوم الكتاب في منطقة شرقي البحر المتوسط تجعلنا نأخذ في الاعتبار هذه السمات التي تميز رسوم الكتاب بصورة عامة تشترك فيها مراكز المدرسة العربية كلها بدءًا من بغداد مرورًا بسوريا ومصر حتى الأندلس، وهي تتلخص فيما يلي:

١-البعد عن التمثيل الواقعي وتتضح في عدم التعبير عن العمق وعدم التكتل كسمات رسم الأشجار صورة محورة وكذلك الآدميين تصويرًا اصطلاحيًا محورًا.

٢-تميل المدرسة العربية نحو الزخرفة ذلك أنه يغلب في صورها، استخدام الألوان البراقة الزاهية وتكسية العمائر برسوم نباتية وهندسية كذلك رسم طيات الثياب بأسلوب زخرفي وقد عرفت المدرسة العربية ثلاث طرق لزخرفة الثياب أو لرسم طياتها؛ تتمثل الطريقة الأولى في زخرفة الثياب بخطوط أو برسوم هندسية أو بصور حيوان أو أزهار أو برسوم البروج والأهلة أو بالزخارف العربية المورقة، والطريقة الثانية تتمثل في رسم طيات الثوب بأسلوب قريب من الواقع، وذلك بأن ترسم على هيئة خطوط منسابة تشع من مركز واحد، وأخيرًا تتعقد الطيات فتصبح على شكل أمواج متكسرة.

٣-لم يعتنِ الفنان برسم الجسم الإنساني رسمًا دقيقًا، ومن الملاحظ أن الأشخاص يرتدون ثيابًا فضفاضة لا تصف أجزاء الجسم ويظهر ذلك جليًا في المدرسة الأندلسية (انظر أشكال ٨، ٩، ١٠).

مدى تأثر فنون الكتاب الأوربية بالحضارة العربية الإسلامية:

لقد كان للموضوعات الزخرفية العربية تأثيرات عميقة في الفنون

الأوربية التي اقتبست اقتباسات واسعة المجال من الأساليب العربية في التوريق، وهى الزخرفة النباتية وفي الأشكال الهندسية وفي التوشيح العربي المعروف أوربيًا بفن «الأرابيسك» Arabesque كما أن الخط الكوفي احتل كمثال مكانة ممتازة بين الموضوعات الزخرفية العربية، وقد بهر مظهره البديع وجماله الفني أنظار العرب والمسلمين وشاركهم الأوربيون في ذلك مشاركة لا تقتصر على إمتاع النظر، بل في متابعة تطوره واقتباس ما يوحيه هذا التطور من روح فنية ترتكز على التناسق في التكرار والاتزان في التماثل.

وقد كانت الفكرة الزخرفية هى وحدها التى أوحت إلى الفنان الأوربي منذ القرن العاشر الميلادي فكرة الاقتباس من الحروف العربية وتسجيلها بالحفر على تيجان الأعمدة في الكنائس ، وعلى عقود بواباتها أو بالتصوير على صفحات الإنجيل ولوحات القديسين.

ولقد كان للإسلام دور في إنشاء مجتمع، شبه جزيرة أيبريا الذى يحتوي على مسيحيين ومجوس، ويعيش معهم أقليات من اليهود والبوذيين، وكل من معهم كتاب منزل بعيدًا عن توقيع العهود وقوانين التعايش السلمي بينهم، إلا أن هناك على الجانب الآخر تعايش من نوع آخر بين الفنون ، فنجد في شكلي (١١، ١٢) صورة في «شرح لسفر الرؤيا» للراهب الأسباني «بياتوس دي ليبانا» مخطوط في دير سان- سيف «جنوب غربي فرنسا»، والمنظر مقتبس من جزء من كتاب خاص بنسب «يسوع المسيح» ويتجلى بوضوح مدى تأثير الفن العربي، وذلك من حيث بناء العمل وتوزيع العناصر ومعالجة الحيوانات والشخوص بخطوط سهلة وبسيطة، وكذلك البعد عن التجسيم، نلاحظ أيضًا معالجة الملابس بزخارف متنوعة ... وهكذا قال «فيشنتي بلاسكو ايبانيز» «لم يأت البعث إلى أسبانيا من الشمال» ، مع القبائل الهمجية، ولكنه أتي من الجنوب مع الغزاة العرب، وكان هذا الغزو حملة حضارية أكثر منه غزوًا ..أتت معه تلك الثقافة الفنية القوية النشيطة التي تقدمت بسرعة مذهلة».

وفي شكل (١٣) صوره من كتاب مقدس مستعرب في القرن العاشر محفوظ في ليون (أسبانيا) توضح طريقة الرسم الذي يشبه في أسلوب رسمه كثيرًا من رسومات كتاب «مقامات الحريري» من حيث توزيع الأشخاص، وإن كان أقل في الخطوط المحددة للشخوص، كما نرى ملامح الشخصيات بعيون شاخصة ومشابهة، وقد يكون لاختيار الموضوع -وهو موضوع ديني- علاقة بأسلوب التعبير المستخدم وهكذا كان التعريب في الوثيقة العربية الأندلسية عاملاً من عوامل التكامل، فقد كان كثير من المستعربين ملمين بثلاث لغات، وبالتالي كانوا مؤهلين لممارسة الترجمة، وبذلك أقاموا صلة بين ثقافة غربية أوربية وثقافة شرقية، ونجد من الهدايا الفاخرة التي منحها السلطان البيزنطي للخليفة «عبد الرحمن الثالث» كتاب «تاريخ ضد الوثنيين» Historia umadyersus payanoslibri vll وهو من تأليف الكاتب المسيحي «أوروسيوس» Orasius وهذا الكتاب ترجمه أحد المستعربين إلى اللغة العربية فحظي برواج كبير وأتاح للعرب أن يعرفوا الماضي اليوناني وألهم بعضهم أن يروا في تاريخ الأندلس العربية امتدادًا طبيعيًا للتاريخ الأسباني المسيحي والقوطي العربي.

وفي شكل (١٤) نجد رسم كتاب من مجموعة من التراتيل الدينية توقيرًا للعذراء «كانتيجا سانت ماريا» Cantigas De Santa Mavia ، وهي من عمل «ألفونس العاشر الحكيم» (١٢٢١- ١٢٨٤) يتضح في هذا الرسم أو هذه الصورة هذا المزيج من الفن العربي والقوطي والأندلسي سواء في بناء العمل أم المفردات الزخرفية المسيحية المستخدمة وكذلك الخلفيات المعمارية المستوحاه من العمارة الأندلسية والقوطية شيئًا ما والأشخاص الذين تنوعت ملابسهم بين الملابس العربية والأوربية في ذلك الوقت.

وخلاصة القول أنه فيما وراء كل حركات الجذب والرفض التي اتسم بها التعايش بين المجتمعين في القرن العاشر انتحل عرب الأندلس الهوية الأسبانية، وانتحل المستعربون الهوية العربية، مع احتفاظ كل مجتمع بديانته، ولم

يكن هذا إنجازًا هزيلاً في العالم في عصر كانت فيه الأعراق والعقائد يجهل بعضها بعضًا أو تتناحر ويهلك بعضها بعضًا.

واستخدمت الحضارات الثلاث الإسلامية والمسيحية والبيزنطية -والتي ولدت في حوض البحر الأبيض المتوسط- تمارس نفوذها وتبلغ رسالاتها خارج حدودها، وكان لهذا البحر رحالته ومستكشفوه الذين يذكر منهم «سترابون» و «ابن بطوطة» و «البكري» ، وظهر في المنطقة نفسها أيضًا اثنان ممن أدت اكتشافاتهم إلى توسيع نطاق العالم المعروف آنذاك هما «ماركو بولو» البندقي الذي نجح في القرن الثالث عشر في فتح طرق آسيا الوسطى والصين أمام الغرب، وفي شكل (١٥) صورة لمنمنمة يرجع تاريخها إلى القرن ١٥ من كتاب عجائب الدنيا لماركوبولو، ونشاهد اتجاه أسلوبها إلى التصوير مهما إلى الرسم، وهناك أيضًا محاولة للتجسيم والتكتيل، وهذا تطور طبيعي لما جاء به العرب إلى الأندلس كما نشاهد تطورًا في التشكيل والتلوين والبناء في شكل (١٦)، وهي صورة وجدت في قشتالة في قبر «سانشوسايس دي كارلو» أواخر القرن الثالث عشر، ومحفوظة الآن في المتحف القطالوني في برشلونه، وهي تصور مشهد نواح على ميت، أي أحد المشاهد الاجتماعية وطقوسها وشعائرها في هذه الفترة من الحضارة المتوسطية.

اقتراحات للتعاون الثقافي في مجال الكتاب:

إن الكتاب الذي يطبع في بلاد المشرق العربي لا يصل إلا في القليل النادر منه إلى بلاد المغرب العربي، والعكس أكثر صحة؛ فالبلاد العربية المشرقية لا تكاد تعرف ما يطبع من كتب في بلاد المغرب العربي، فهي تكاد تجهل الموضوعات الثقافية التي تثار هناك، وهكذا يبقى المثقفون العرب في مغربهم ومشرقهم بعيدين -إن لم نقل منعزلين بعضهم عن بعض- لا يلتقون ولا يتبادلون الأفكار والموضوعات إلا في مناسبات قليلة من اللقاءات والندوات والمؤتمرات التي تعقد بن حين وآخر في هذا القطر أو ذاك.

ومن الواجب أن تعمل الدول العربية بكل الوسائل الممكنة -وهي كثيرة- على تيسير تداول الكتاب العربي بتوزيع طبعاته «طبعة أنيقة شعبية وطبعة رخيصة الثمن» ، وتيسير انتقاله من قطر إلى قطر، وإتاحة طبعه في قطر غير القطر الذي يطبع فيه أول مرة بموجب ترخيص أصولي احترامًا لحقوق التأليف والنشر، والأمر حاليًا على النقيض فنجد معظم الدول العربية تقيم العقبات في وجه انتقال الكتاب وفي طليعة هذه العقبات فرض الرقابة على مضمون الكتاب فإن كان ما فيه مما تعتقد الدولة أنه لا ينسجم مع ما تريده ، أو كانت فيه آراء وأفكار تتعارض وسياستها منعت دخوله إلى البلد وربما صادرت نسخه دون أن تعيدها إلى الناشر.

هذا ... وقد سبق أن أصدرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم اتفاقيتين مهمتين في هذا المجال: الاتفاقية العربية لحماية حقوق المؤلف والاتفاقية العربية لتيسير تداول الإنتاج الثقافي العربي، ووقعت الدول العربية كلها على هاتين الاتفاقيتين اللتين تهدفان إلى تسهيل طبع الكتاب العربي أولاً وحماية حقوق مؤلفه ثانيًا، وإلى اتخاذ تسهيلات خاصة لانتقاله بين الأقطار العربية ثالثًا ، وذلك بخفض أجور النقل إلى أدنى حد ممكن، وعدم فرض رسوم أو ضرائب على دخوله البلد، واتخذت بعض الدول العربية إجراءات إيجابية في هذه السبيل لكن المشكلة في معظمها ما زالت قائمة.

نتائج البحث:

١. أن فنون الكتاب أثرت في الثقافة العربية وجعلت منها ثقافة إنسانية تستند إلى أصول عربية إسلامية مستوعبة في الوقت نفسه تيارات العصور السابقة والتالية.

٢. أن انتقال الحضارة العربية إلى الأندلس كانت سببًا في ازدهار الفنون وتنوعها بصورة عامة وفنون الكتاب بصورة خاصة وذلك في مجالات الرسم والتلوين والتذهيب والتجليد.

٣.أن العوائق الإدارية والقيود الإدارية تعوق التعاون والتبادل الثقافي بين بلدان العالم العربي وبالتالي تحول دون نمو المؤسسات والمراكز الثقافية.

٤.على الرغم من التباعد الجغرافي بين حدود الدول العربية إلا أن هناك وحدة في الفنون وامتزاج جاء نتيجة انتقال الكتب بين أجزائه.

توصيات البحث:

١.العناية بالتراث العربي المهدد بالزوال والسلب والنهب.

٢.إزالة العوائق والعراقيل التي تحول دون تداول الكتاب العربي وتطوره وانتشاره.

٣.توسيع نطاق معارض الكتب المصرية، والإكثار منها، وفتح المجال أيضًا للكتب الأجنبية ومعارضها.

٤.إنشاء مسابقات لتصميم الكتب وإخراجها على مستوى عالٍ عالمي يتيح الاحتكاك بالخبرات الأجنبية والعربية.

٥.إنشاء «ورش» لتصميم الكتاب وفنونه بحيث تجمع من لديهم الخبرة والدفع بالشباب فيها لحمل تلك الخبرات وتطويرها إلى الأفضل.

٦.نشر الوعي الثقافي والتعريف بالحضارة العربية الإسلامية وكيف أثرت في ثقافات العالم عن طريق البث الإعلامي. (التليفزيوني والقمر الصناعي والإنترنيت ....الخ)

قائمة المراجع

١- توماس مونرو: التطور في الفنون ، ترجمة : مجموعة من المؤلفين، ج٣ ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢).

٢- ثروت عكاشة: التصوير الديني والعربي، (المؤسسة العربية للنشر، بيروت).

٣- حسن الباشا: التصوير الإسلامي في العصور الوسطى، (دار النهضة العربية، القاهرة).

٤- ريتشارد اتينجهاوزن: التصوير عند العرب، مجموعة من المترجمين، (وزارة الإعلام العراقي، بغداد، ١٩٧٤).

٥- يوسف عيد: الفنون الأندلسية وأثرها في أوربا ، (دار الفكر اللبناني ، ط١ ، بيروت لبنان، ١٩٩٣).

٦- مجموعة من المؤلفين: أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨).

٧- مجلة رسالة اليونسكو: الأعداد رقم ٢٧١-١٢ /١٩٨٣ ، ٣٣٠-١١ /١٩٨٨- ٣٣٦- ١٩٨٩/٢، عدد مزدوج – ٨، ٩/ ١٩٩١ . ٧- ١٩٨٧.

٨- مجلة الفكر العربي: العدد ٦٧، ١٩٩٢/١، (معهد الإنماء العربي، لبنان، بيروت)

9- Al –Andalus: The Art of Islamic Spain, Edited By Jerrilynn, D. Dodds, New York, 1992.